بعض ما تحبون وهذا دليل على ان من في مما تحبون للتبعيض ونحوه اخذت من المال ومن في **من شيء** لتبيين ما تنفقوا اي من اي
شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه **كل الطعام** كل المطعومات
او كل انواع الطعام والحل مصدر نعت به يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها
كنت اطيبه لحله ولحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به عرق النسا فنذر
ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه وقيل اشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن
الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم
لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب
لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا
اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم
وجحود ما غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لسنا باول
من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم
الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله
واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة
لهم **قل فأتوا بالتورية فاتلوها** امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا وانقلبوا صاغرين
وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه **فمن افترى على الله الكذب** بزعمه
ان ذلك محرم على بني اسرائيل قبل انزال التورية **من بعد** ما لزمهم من الحجة القاطعة **فاولئك هم الظالمون** المكابرون
الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات **قل صدق الله** تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا
لصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون **فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا** وهي ملة الاسلام التي عليها محمد
ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم
والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابرهيم ومن تبعه **وضع للناس** صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل يدل عليه قراءة من
قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله والمعنى وضع الله بيتا للناس ان جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد
للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل
كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له هو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع
للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم
فبناه قريش وعن ابن العباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل
الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط آدم
قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح
فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة
لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحو من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى مطمئة ومطبطة
وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم
بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة قال

اذا

اذا الشرب اخذته الاكه : فخله حتى يبك بكه : وقيل تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار
الا قصمه الله **مباركا** كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه
على الحال من المستكن في الظرف لان في ببكة هو العامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم
ومتعبدهم **مقام ابرهيم** عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد قلت
فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه
السلام من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة
الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام
آية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد
فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما
ونحوه في طي الذكر قول جرير : كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم : من العبيد وثلث من مواليها : ومنه قوله
عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وقرأ ابن عباس وابي ومجاهد وابو
جعفر المدني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واحد وهو عطف بيان فان قلت
كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله **ومن دخله كان آمنا** جملة مستانفة اما ابتدائية
واما شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات
بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك
فيه آية بينة امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر قلت فيه قولان احدهما انه
لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من
الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن
فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر
قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم
لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة رحمه
الله من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا
يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
بعث يوم القيمة آمنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا
مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ
مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر ويدخلون وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من استطاع بدل من الناس
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء
وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد
الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو

مطلب

Copyright © King Saud University